فما لا فاصفاكم ربكم بالبنين اي ازعمون انه تع اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه بذكر الاخس
بان اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ويقولون ان الملائكة بنات الله والهمزة فيه للانكار
والتوبيخ والتوبيخ باختيار مذهب ظاهر الفساد قوله واتخذ يجوز ان يكون معطوفا على اصفاكم
فيكون معطوفا على اصفاكم فيكون داخلا في حيز الانكار ويجوز ان يكون الواو فيه للحال وقد
مقدرة عند قوم واتخذ يجوز ان يكون متعديا الى اثنين قال ابو البقاء اناثا
مفعول اول لاتخذ وثانيهما محذوف اي اولادا واختاره المص ايضا حيث قال واتخذ
من الملائكة اناثا بنات لنفسه فيكون من الملائكة متعلقا باتخذ او بمحذوف على
انه حال من النكرة بعده وفيما ذهب ابو البقاء نظر لانه يستلزم ان يبتدأ بالنكرة
من غير مسوغ لان ما يقع مفعولا اول في هذا الباب يجب ان يصح وقوعه مبتداء وما
لا يصح كونه مفعولا اول بل الظاهر ان يقال المفعول الثاني هو من الملائكة قدم على الاول
كما في قولك في الدار رجل او يقال ان اتخذ ههنا متعديا الى واحد كما في قوله تعالى وقالوا اتخذ
الله ولدا قوله كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير اشارة الى ان مفعول صرفنا محذوف وهو
قوله هذا المعنى والمراد به ابطال اضافتهم البنات الى الله تعالى والمراد من تصريفه صرف تعبيره
من وجه الى وجه اخر بمخصصه تكرير تقريره وتبيينه لوجوه مختلفة في مواضع من
التنزيل قوله ويجوز ان يراد بهذا القول اضافة البنات اليه تعالى بان يطلق القران
على معنى بطريق اطلاق اسم الدال على المدلول ويقدر تصريفنا مفعولا وهو القول وفي
ظرفية هذا المعنى بتصريف القول كونه محلا لتغيير القول وصرفه من اسلوب الى اسلوب
والمص اشار الى هذا بقوله واوقعنا التصريف فيه قوله من الذكر الذي بمعنى التذكر وهو التفكر و
التامل فان الذكر قد يجيء بهذا المعنى كقوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه والتذكر الاعتبار
والايقاظ قال الواحدي التذكر ههنا اشبه من الذكر لان المراد من الذكر التدبر وليس المراد منه
الذي يحصل بعد النسيان ثم ان المقصود من التذكر والايقاظ ان يطمئن قلوبهم الى هذا
المعنى كرر تقريره لوجوه مختلفة لعزيز قوله وما يزيدهم الا نفورا فان النفور مقابل
للطمانينة كانه قيل كررنا القول في هذا المعنى او كررنا هذا المعنى في القران لينزل ليتعظوا و
يطمئنوا اليه ما يزيدهم الا نفورا وفيه تعكيس لما ينبغي من حيث ان حق هذا التكرير ان يردهم
الى الاتعاظ والطمانينة قلب ومع هذا قد زادهم نفورا وعنادا او كما في قوله تعالى كما تقولون في محل
النصب على انه صفة مصدر محذوف اي كونا قولكم وقوله تعالى عطف على ما تضمنه المصدر تقديره
تنزه وتعالى وعن متعلقة به قوله حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب

يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
حيث يدل بامكانها وحدوثها بامكا

لا خلالكم بالنظر الصحيح الا ميه
واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
يفقهم تسبيحه
يحجبهم عن فهم
حيث لم يعاجل بالعقوبة على غفلتكم

41

الواجب لذاته هذا التعليل مبني على ان يكون قوله يسبح استعارة تبعية شبه دلالة ما ذكر
على تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بالتسبيح فاستعمل يسبح مكان
يدل كما في قولهم نطق الحال لما ابطل الله تعالى قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوه
اليه عقبه بقوله يسبح له السموات السبع دلالة على ان الاكوان باسرها دلالة شاهدة
بتلك النزاهة ولكن ايها المشركون لا تفهمون دلالتها عليها لاخلالكم بالنظر الصحيح
قوله ويجوز ان يحمل التسبيح الخ عطف على ما سبق من حيث المعنى فان التسبيح الحقيقي وهو ان
يقول المسبح بلسانه سبحان الله لم يتصور من الجمادات لتوقفه على الفهم والنطق على التسبيح وان
على الدلالة على وحدانيته تعالى وتنزهه عما لا يليق بالالوهية تشبيها لدلالة الحال بالتسبيح
الحقيقي والتسبيح بهذا المعنى المجازي حاصل في جميع الموجودات والحي المكلف كما يسبح الله تعالى
بهذا التسبيح المجازي يسبحه ايضا بالقول ثم قال ويجوز ان يحمل التسبيح على عموم المجاز بان يراد
منه مطلق الدلالة سواء كانت دلالة الحال او دلالة اللسان لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ
وهذا الملائكة والثقلين والى ما لا يتصور منه ذلك وهو السموات والارض ولا يجوز ان يحمل
على المعنيين جميعا الا عند من يجوز كون الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز
قوله وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع وابو بكر يسبح بالياء المنقوطة من تحت لاسناد الفعل الى
ظاهر المؤنث الغير الحقيقي ولوجود الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث والباقون بتاء التانيث حين
قوله حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وترككم جواب عما يقال كيف يصح ان يحمل لا يفقهون للمشركين
ولا يخاطب بالحلم والمغفرة الا المؤمنون وتقرير الجواب ان قوله تعالى انه كان حليما استئناف
في موضع التعجب كانه قيل ما اعلمه واعظم غفرانه حيث يعلم من هؤلاء المعاندين ما هم
عليه ثم لا يعاجلهم بالعقوبة قوله مستورا اسلم على ان مستورا بناء النسبة كقولهم مكان
مهول وجارية مغنوجة اي ذا هول وذات غنج ورجل مرطوب اي ذو رطوبة ووعد
تعالى ماتيا اي ذا اتيان لانه يؤتى اليه وسيل مفعم بفتح العين اي ذو ملاء لا انه مملو
قال السيل مفعم بكسر العين الجوهري المفعم الممتلى تقول ساعد فعم وافعمت الاناء ملاته
وافعم المسك البيت ملاه بريحه والحجاب ليس بمستور بل المستور ما وراءه فلذلك
جعل المستور للنسب ويحتمل ان يكون توصيف الحجاب بكونه مستورا عبارة عن كونه غير
مرئي على طريق اطلاق الملزوم وارادة لازمه لا ما يكون مستورا لا يرى
قوله او بحجاب اخر بان يكونوا محجوبا بالحجاب الاول عن فهم ما يقرؤه عليهم وبالحجاب الثاني عن
من فهم كونهم محجوبين عن فهم ما تلي عليهم وهو قوله لا يفقهون انهم لا يفقهون قوله

Copyright © King Saud University